وفاقا وثانيهما ان الحكم اما موقت مثل صم غدا فقبيحه بعد ذلك لا يكون نسخا واما مؤبد مثل ابدا
ونسخه تناقض بمنزلة قولك الصوم واجب ابدا وليس بواجب واما مرسل لا توقيت ولا
تابيد وح اما ان يعلم الله تعالى استمراره ابدا فلا يرتفع للزوم الجهل او الى غاية فلا يرتفع بعضهم ولا نسخ
والجواب انه مرسل عن توقيت الموجوب مثلا وتابيده والمعلوم عند الله استمرار الوجوب
الى غاية هي وقت نسخه ورفعه للانشا فهي ذلك سواء كان الواجب موقتا او مؤبدا
بمنزلة قولك الغدا والابد واجب حينا دون حين وانما التناقض في رفع الوجوب بعد
تابيده كما اذا قيل الوجوب ثابت ابدا ثم نسخ فيكون زمانا لا وجوب فيه وهذا لا نزاع
في امتناعه وهو المراد بقولهم ان النسخ ينافي التابيد وعليه يبتني امتناع نسخ شريعته والفرق
بين كونه تابيدا راجعا الى الواجب والى الوجوب مما يتضح بالرجوع الى الامثلة الذي هذا في بحث
الرؤية في قوله تعالى لا تدركه الابصار على ان التحقيق ان لا رفع هاهنا وانما النسخ بيان
لانتهاء حكم شرعي سبق على الاطلاق واما ثانيا فلبطلان نسخ شريعة موسى عليه السلام
بوجهين احدهما تواتر النص منه على تابيدها مثل تمسكوا بالسبت ابدا وهذه شريعة مؤبدة
ما دامت السموات والارض والجواب انه افترا على موسى عليه السلام ودعوى مكابرة
ولو صح لما ظهرت المعجزات على يد عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ولو ظهر
في زمانهما احتج عليهما ولو اظهروه لاشتهر لتوفر الدواعي على انه كثيرا ما يعبر بالتابيد
والدوام عن طول الزمان وثانيهما انه اما ان يكون قد صرح بدوام شريعته فقد دوم واما با
بانقطاعها فيلزم تواتره لكونها من الامور العظام التي تتوافر الدواعي على نقلها ولم
يتواتر او سكت عن الدوام والانقطاع فيلزم ان لا يتكرر ولا يتقرر الى اوان النسخ
والجواب انه صرح بانقطاعها بالناسخ ولم يتواتر لعدم توفر الدواعي وقلة الناقلين
في بعض الطبقات اذ لم يبق من اليهود في زمان بخت النصر الا اقل من القليل او
او سكت وقد تقرر وتكرر بناء على تكرر الاسباب والظاهر وعاء ان الاصل في الثابت
هو البقاء حتى يظهر دليل العدم المبحث الخامس يريد انه صلى الله عليه وسلم
الثقلين لا الى العرب خاصة على زعم بعض اليهود والنصارى زعما منهم ان احتياج الى
الى النبي انما كان للعرب خاصة دون اهل الكتاب من وردهما من احتياج الكل
من مجدد امر الشريعة بل احتياج اليهود والنصارى اكثر لاختلال دينهم بالتحريفات
وانواع الضلالات مع ادعائهم انه من عند الله تعالى والدليل على عموم بعثته وكونه
خاتم النبيين لا نبي بعده ولا نسخ لشريعته هو انه ادعى ذلك بحيث لا يحتمل الدليل
واظهر المعجزة على وفقه وان كتابه المعجز قد شهد بذلك قطعا كقوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس اني رسول الله اليكم جميعا قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الايات

الايات ولكن رسول الله وخاتم النبيين ليظهره على الدين كله لا يقال فيه القران على ان التورية والانجيل
هدى للناس من غير تفرقة بين ما يوافق القران ويخالفه فيختص هداية القران وبعثة محمد عليه السلام
بقومه الذين هم العرب على ما اشير واليه قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانا نقول هما
هدى للناس من قبل نزول القران او هدى لهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاتباع لشريعته
لما فيهما من البشارة ببعثته والانباء عن الاعتداد ببعثته فان قيل اليس عيسى عليه السلام حيا
بعد نبينا رفع الى السماء سينزل الى الدنيا قلنا بلى ولكنه على شريعة نبينا لا يسعه الا اتباعه
على ما قال عليه السلام في حق موسى عليه السلام انه لو كان حيا لما وسعه الا اتباعي فيصح انه خاتم الانبيا
بمعنى انه لا يبعث نبيا بعده واجمع المسلمون على ان افضل الانبيا محمد عليه السلام لان امته خير
خير الامم بقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا وتفضيل الامة من
حيث انها امة تفضيل للرسول الذي هم امته ولانه مبعوث الى الثقلين وخاتم الانبيا والرسل
ومعجزته الظاهرة الباهرة باقية على وجه الزمان وشريعته الناسخة لجميع الاديان وشهادته قائمة في القيامة
على كافة البشر الى غير ذلك من خصائص لا تعد ولا تحصى وكقوله تعالى ورفع بعضهم درجات اشارة
الى ذلك والاحاديث الصحاح في هذا المعنى كثيرة حتى قال عليه السلام انا اكرم الاولين والاخرين على الله
ولا فخر ثم قال لا تخيروني على موسى ولا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى تواضع واختلفوا في الافضل
بعده فقيل ادم لكونه ابا البشر وقيل نوح لطول عبادته ومجاهدته وقيل ابراهيم لزيادة توكله
واطمينانه وقيل موسى لكونه كليم الله ونجيه وقيل عيسى لكونه روح الله وصفيه وفضله النصارى
على الكل بانه كلمة القاها الله تعالى الى مريم وروح منه طاهر مقدس لم يخلق من نطفة وقد ولدته
بتول من العالمين المطهرة من الادناس وتربى في حجر الانبيا والاوليا وتكلم
في المهد بعبودية نفسه وربوبية الله لم يخل زمانا من التوحيد والشرايع ولم يلتفت الى
زخارف الدنيا ولم يستمتع بلذاتها ولم يدخر قوت يوم ولم يسع في هلاك نفس
او سبيها او استرقاقها ولا في اخذ مال ولا ولد ولا ايذا لاحد ومعجزاته من احيا الموتى وابرا
الاكمه والابرص اظهر واشهر ثم هو في السماء ومن زمرة الاحيا وبنوته مما اتفق
عليها دوال راوا اعترف بها خاتم الانبيا والجواب ان البعض من ذلك
حجة لنا وشاهد لفضل نبينا كالولادة من المشركين والمشركات والتربي في
حجرهم على المواظبة على التوحيد والطاعات وكالاقبال على الجهاد وقمع المشركين وقهر
اعدا الدين وكالقيام بمصالح نظام العالم مع الاستغراق في التوجه الى جناب القدس
واما معجزاته فانما اشتهرت تلك الشهرة باخبار نبينا وكتابه ومع ذلك فاين
هي من معجزاته ثم الكون مدفونا في الارض انفع للامة من الكون حيا في السما حيث صارت
الروضة القدسية مهبطا للبركات ومصعد الدعوات وموطنا للاجتماعات

Copyright ... University